D. De 3782

ULB Halle
000 896 942
3/1

Sb.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-78865/fragment/page=00000002

الكتاب الثامن

من تغريبة بني هلال من نجد العدية
الى بلاد الغرب.
وهو ديوان الملك الفرمند حاكم مصر القاهرة
وديوان الماضي حاكم بلاد الصعيد الفاخرة
وما جرى لهم من الحروب والاهوال
مع بني هلال.

طبعة بنفقة الخواجه ابراهيم صادر
صاحب المكتبة العمومية في بيروت
سنة ١٨٨١ مسيحية
الموافقة لسنة ١٢٩٨ هجرية
ثمنه خمسة غروش

من الوبال . فركب في الحال . في جماعة من الابطال . وقصد الفرمند المشار اليه . هذا ما كان من المهلهل حاكم الصالحية واما ما كان من فرمند ملك مصر فانه في تلك الليلة حلم منام هائل المنظر فقام مرعوبا فاحضر الرمال واشار يخبره عن ذلك المنام ويقول

يقول الفتى الفرمند بن متوج ✻ بدمع جرى فوق الخدود سجام
ايا نار قلبي زايدة في لهيبها ✻ يهب لها ريحا تزيد ضرام
رايت منام آخر الليل راعني ✻ واقلقني والعالمين نيام
رايت ان نارا اضرمت في بلادنا ✻ وقد حرقت اشجارها واكرام
واضرمت على الماء والتراب وغيره ✻ والشجر الاخضر فعاد حطام
ورايت سباع ماليا السهل والفضا ✻ ومعهم لبوات بحسن قوام
يهيوا لي بالعين قدام ناظري ✻ كغزلان زنجي في مراح خزام
فهميت الى اللبوات اني اصيدهم ✻ الا وسبع اسمر عليا حام
ورفع الى عنقه وهم وناشني ✻ فوليت منه هاربا وهزام
فوليت نحو القصر هارب ومرتعب ✻ الا وطير ابيض عليا حام
ضربني بمنقاره وحط بمخالبه ✻ في وسط قلبي والدما قد عام
ففزيت من هذا المنام خايف ✻ تحيرت ياناس في هذه الاحلام
ونستغفر الله العظيم من الخطا ✻ اله تعالي واحدا علام

قال الراوي فلما فرغ الفرمند من كلامه والرمال يسمع منه نظامه فاشار الرمال يفسر له منامه ويقول

يقول ابن بدران الفهيم الى شكى * فسبحان ربي واحد علام
فسبحانه رحمن جل جلاله * يعلم دبيب النمل جنح ظلام
خلقنا وانشانا ويعلم عدادنا * ومنه العطا والخير والانعام
عرفت منامك ياملك وبان لي * وقد راعني من دون كل منام
فالنار هذه حرب يصير وضجة * وتعلا عجاجانه وضرب حسام
هذه عرب تسموا هلال بن عامر * عربان على عدد الحصى وردام
وخربوا بلاد الاعجام قبل ما اتوا * ومن بعدها خربوا بلاد الشام
واما السباع الذي تقول رايتهم * وهم يتزاحموا في البلاد زحام
والسبع الاسمر هذا الهلالي سلامه * امير الملا سائر بهم قدام
والطير الذي جا من البر لاشك * وخلا دميك على الثرى سجام
فهذاك ابو موسى دياب بن غانم * وتحته شهبا مثل طير وحام
عمرك بيده يا ملك في بلادنا * وتنعى عليك الاهل والالزام
فان طعتني يامير لا تتعرض لهم * هما بوادي خيرين كرام
فما ينزلوا ارضك ولا يقربونها * ولا ينصبوا في ذي البلاد خيام
محابيسهم عند الزناتي خليفة * لهم عنده مدة سبع اعوام
وانا بنصحك يامير لا تتعرض لهم * وانا ناصحك والنصح للاسلام
وهذا كلامي ياملك مصر افهمه * ولله كل الامر والاحكام
ونستغفر الله العظيم من الخطا * اله تعالى واحد علام

قال الراوي فلما فرغ الرمال من كلامه اضطرب الملك اضطراب

عظيم وصار في حساب. وامور صعاب. وهو في هذا الحال واذ دخل عليه المهلهل حاكم الصالحية وسلم عليه . وبكي بين يديه . واشار يعلمهُ بواقعة الحال . ويذكر له قدوم بني هلال . الى تلك الاطلال . بهذا الشعر والمقال

يقول الفتى المسمى الامير مهلهل * ايا ملك اصغى وافهم لقولي
بنو هلال قد اتوا لبلادنا * كلّ النواحي عرضها والطول
رعوا مراعينا وكل زروعنا * والارض قفرا عشبها ماكلول
مثل الجراد جموعهم وفروعهم * والبوش والله يزهل للعقول
يامير ما جو ارض الا وغدت * قفرا وحكم صحابها معزول
قتلوا سلاطين العجم وملوكهم * وتغنموا بموالهم وخيول
كذا الخزاعي ثم بدريس الملك * قتلوه في حلب بجد نصول
اما قبرس كان فيها حاكم * يسمى الملك هراس قرم مهول
قد اسر اميرهم دياب بحيلةٍ * فخلصهُ ابو زيد من كل شدة وهول
كذا شبيب التبعي بالزرقا * قتلوه وصار حكمهُ معزول
والسركسي قد راح داخل غزه * ماسور من فرسانهم مخزولي
والبردويل اسقاه ابو زيد الفنا * وكانت يده على الانام بطول
ايضا بالاسكندرية راح ابن عجاجه * ذاقهُ الفتى الزغبي دياب الهول
واليوم قد صار الجميع بمصرنا * والناس منهم قد غدون جفولي
ان لم تبادرهم بجمع العسكر * ملكوا الاراضي عرضها والطول

قوموا بنا ندهم هلال وعامر ❋ نهجم عليهم والانام غفول
قول الفتى المسمى الامير مهلهل ❋ من كان عارف يفهم المعقول

قال الراوي فلما فرغ المهلهل من شعره ونظامه . وفهم الفرمند فحوى كلامه اشتدت عليه المصائب . وخاف من العواقب . فاحضر الوزراء والاعيان . وعقد مجلسًا بهذا الشان . وبعد جلسة طويلة . ومفاوضة مستطيلة . استقر الراي بوجه الاجمال . في ان يرسل يطالبهم بعشر المال . والنوق والجمال . فان اجابوه الى هذا السوال كان جل القصد والمراد . والاَّ يبادرهم بالحرب والجلاد . فاستصوب هذا الراي وكتب اليهم يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى الفرمند ابن متوج ❋ سلطان مصر من نظامه قال
يا غاديًا مني على متن ضامر ❋ يا قاطعًا فيافي سهلها وجبال
اذا جئت الى حلة هلال وعامر ❋ وسلطانهم حسن امير هلال
فقل له من اين اتيتم لارضنا ❋ بجمع كثير وخيلكم وجمال
دخلتم بلادي يا حسن بظعونكم ❋ الا يا امارا كلكم جهال
سمعنا بكم من قبل تدخل بلادنا ❋ اخذتم جميع المدن والاموال
هذه مصر ليس غزه وغيرها ❋ وحاكمها الفرمند باعه طال
وعندي من الابطال كرات تنحسب ❋ مسربلة باللبس للاذيال
ثلاثماية الف ايضا ومثلها ❋ قروم لزايم ابن عم وخال
واحكم على مصر ابن يعقوب يوسف ❋ وطاعت لحكمي سهلها وجبال

الا يا هلالي ياحسن زد وارتجع * وبوزيد لايعمل هنا محتال
ان كان قصدك تدخلون بلادنا * للغرب تبغوا في هنا واقبال
فهاتوا لنا عشر الموال مع الخدم * والبوش مع خيلٍ لكم وجمال
وهاتوا لنا الفين سيف مسقط * والفين رمح عاليات طوال
وهاتوا لنا الفين درع وخوده * والفين دبوس ملاح ثقال
وهاتوا بنات من الملاح كواعب * صبايا تحاكي الغصن وهو ميال
سمعت انا بالجازية فارسلونها * وحسن وحسنا والبها وجمال
ووطفه وفتنه حالاً لي ارسلونهم * وهاتوا الى ريا بغير امهال
فان جبتم كل الذي قد ذكرته * تبقون في امنٍ وحسن الحال
وارعوا المراعي ياكرام واوردوا * وتاتوا الى عند ايا ابطال
وان كان ما تاتوا بما قد طلبته * والاَّ فردوا ياهلال شمال
من قبل ماندهمكم بجيش عرمرم * اقيم عليكم ضجةً واهوال
قول الفتى الفرمند ابن متوج * ولا خير في قولٍ بغير فعال

قال الراوي فلما فرغ من الشعر والخطاب. طوى الكتاب. واعطاه الى نجاب. لياخذه الى السلطان حسن و ياتيه بالجواب. فاخذه وسار. وجد في قطع القفار. حتى وصل الى القوم. في ذلك اليوم. فدخل على السلطان حسن وهو في الصيوان. وكان عنده جماعة من الامراء والاعيان فتقدم وسلم. وبافصح لسان تكلم. وناولهُ الكتاب. ووقف مع جملة الحجاب. بانتظار الجواب. فلما فتحهُ وقراه. وعرف رموزه ومعناه. اغتاظ

الغيظ الشديد . الذي ما عليه من مزيد . وقال لاحولَ ولا قوة الاَّ بالله العلي العظيم . فان كل ما وصلنا الى اقليم . يبادرنا سلطانهُ بالتهديد والتوهيم . ويطلب منا عشر المال . او الحرب والقتال . ثم امر الخدام . ان تاخذ الرسول الى دار الضيافة فاخذوه واكرموه غاية الاكرام . وبعد ذلك قرا الكتاب على ارباب الديوان . واستشارهم في ذلك الشان . فقال ابو زيد من الصواب . ايها السلطان المهاب . ان ترسل له الجواب وتوعده باجراء الايجاب . وتطلب منهُ مهلة عشرة ايام . لبينما نكون قد اخذنا الاستعداد التام . للحرب والصدام . فاستصوب هذا الخطاب . وفي الحال ارسل لهُ هذا الجواب

يقول الفتى حسن الامير ابو علي * فاني من كثر الهموم عليل
ونيران قلبي كلما قلت تنطفي * يهب لها طي الفواد شعيل
يا غادياً مني على متن ضامرٍ * يسبق هبوب الريح لما يشيل
اذا جئت للفرمند ابن متوج * سلطان مصر في الملوك جليل
فقل لهُ قال الامير ابو علي * اصبحت في قومي عليك نزيل
ونحن ضيوفك يا امير جميعنا * يا برمكي يا فخر كل اصيل
تري الضيف له يومين مع يوم ثالث * وفي يوم رابع نرتحل ونشيل
ونحن لنا يومين عدنا بارضك * وبعد هذا عنكم نجد رحيل
لنا بالمغارب يا امير ثلاثه * عند الزناتي وسط قصر جميل
ونحن ترانا سالكين بدربنا * عليكم ومانى رايد التطويل

فامهلنا يامير عشر ايام بلا خفا * ومن بعدها نرسل جميع ما قيل
لنجمع من العربان عشر اموالهم * وعشر النسا والخيل بالتعديل
وهذه مقالات الامير ابوعلي * وعار على مثلي يكون بخيل

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن . من شعره ونظمهِ . طوى الكتاب وختمهُ بخنمهِ . واعطاه الى الرسول فسار وجد . حتى وصل الى عند الفرمند . فسلمهُ اياه . ففتحهُ وقراه . وعرف رموزه ومعناه . ففرح واستبشر . وزال عنه الغم والكدر . وايقن ببلوغ الوطر . وظن انهُ سينال ما طلب . من المواشي والفضة والذهب . ولم يعلم بان دون هذا الطلب الهلاك والعطب . ولما مضى الوقت المعين . ولم يقف على افادة من السلطان حسن . نما غيظه وقد زاد عليه الحال . وكتب الى السلطان حسن يطلب منهُ عشر المال . بهذا الشعر والمقال

يقول الفتى الفرمند ابن متوج * ولي قلب اقوى من صفا الجلمود
ولي همةٌ تعلو على كل ماجدٍ * وسلطان مصر من ابا وجدود
يا غاديًا مني على متن ضامرٍ * اذا سار في البيدا وجد جدود
اذا جئت الى حسن الهلالي ابوعلي * فاعطيه مكتوبي على المقصود
كم جهد توعدني بوعدك ياحسن * كانك جاهلني حقيق وكود
الا ياحسن قدم لفتنة بلا خفا * وريا وغيا بغية المقصود
وهاتوا لنا وطفه وبدرا وغيرها * وهاتوا جمال الظعن حق وكود
اذا لم تطيعوا للكلام وتسمعوا * والا سندعي دمكم مبدود

قال الراوي فلما فرغ الفرمند من هذا الخطاب. طوى الكتاب وسلمه الى نجاب. وامره ان يسير به الى السلطان حسن. ويأتيه بسرعة الجواب. فاخذه وسار. وجد في قطع القفار. حتى وصل الى بني هلال. قبل الزوال. فدخل على السلطان حسن وسلم. وبافصح لسان تكلم. ثم اعطاه الكتاب. وطلب منه الجواب. فلما قراه. وعرف فحواه. التفت الى من حوله من الامرا والاعيان. واعلمهم بما كتب له الفرمند وقال ما رايكم في هذا الشان. فقال ابو زيد للنجاب سر بامان. وقل لمولاك السلطان. بانه في هذا النهار ينال المطلوب. ويحصل على تمام المرغوب. ففرح النجاب بهذا الخبر. ورجع على الاثر. واخبر مولاه بما سمع وابصر ففرح واستبشر. وزال عنه القلق والضجر. وبعد ذهاب النجاب. التفت السلطان حسن على ابي زيد ليث الغاب. وقال له ما ذا عولت ان تفعل. يا ابا الحيل. قال مرادي ان احتال على الفرمند. بحيلة يكون ما سبقني عليها احد. وهو ان اختار اربعين بنت من بنات العمد. من جملتهم الجازيه ام محمد. واحضر اربعين صندوق كل صندوق يكون بطبقتين فاجعل في الطبقة الاولى القماش والحرير. وفي الطبقة الثانية الفرسان المغاوير. ونجعلهم على ظهور الجمال. واركب انا مع البنات والاحمال. ونسير الى عند الفرمند على سبيل تقديم المال.. وندخل السراية وهو لا يعلم بهذا الحال. حتى اذا وصلنا الى هناك احتلنا عليه ونجناه. وبلغنا منه ما نتمناه. ونهبنا ما في قصره من الاموال. ثم

ارتحلنا بالحريم والعيال . من هذه الاطلال . وليس لنا غير هذا التدبير
ايها الامير. فلما انتهى ابو زيد من هذا الخطاب . التفت اليه الامير دياب
وقال ليس هذا الراي بصواب . لاننا نخاف ان ينكشف الحال . ويعود
الامر الى وبال . وتقع البنات الابكار اسارى في ايدي الانذال . والراي
عندي ان نبادرهم بالقتال ونشغل فيهم ضرب السيوف وطعن النصال .
فتعهد ابو زيد امام السادات . في النساء والبنات . وانه يرجعهن سالمات
فقال له السلطان حسن افعل ما تريد . ايها الفارس الصنديد . فعند
ذلك تجهزت البنات في الحال . وفعل ابو زيد كما اشار وقال . وكانت
هذه البنات . من المحسنات . وكان من جملتهن وطفا بنت الامير دياب .
ليث الغاب . وجمال الظعن بنت ابو زيد وبنت القاضي بدير والست
ريما وبدر النعام وجوهرة العقول وسعد الرجا ولبس ابو زيد فروًا من
جلد الثعالب والذياب . وتقلد بالسيف من تحت الثياب . وارخى له
سوالف طوال . من اذناب الكدش والبغال . وجعل يقود بزمام ناقة
الجازيه ام محمد . وقد تعجبت من افعاله السادات العمد . وقال له
السلطان حسن لله درك على هذه الحيلة التي لم يسبقك عليها احد . ثم جعل
يوصيه بالبنات . بهذه الابيات

قال الفتى حسن الهلالي ابو علي * ولقد وقعت اليوم في وسواس
اوصيك يابو زيد باختي الجازيه * يا فارس الفرسان يادعاس
اوصيك في كل البنات مع النسا * من سطوة الفرمند والجلاس

احرص عليهن عند ليلٍ طائلٍ * لما يدور الكاس ثم الطاس
ارقص والعب ولاتكون مسربلاً * واطرب وغني ثم دبر الكاس
حفظ وصاتي يا امير سلامه * اياك تغفل ياشديد الباس
اودعنكم الله ربي وخالقي * فيجيركم من كل شر واسي
ان كنت تاتي بالبنات مفضحه * يبقى لنا معيار عند الناس
مقال الفتى حسن الامير ابو علي * ياطال ما في كل يوم اقاسي

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من شعره ونظامه . اجابه ابو زيد على كلامه يقول وعمر السامعين يطول

قال ابو زيد الامير سلامه * يابو علي لاتخشوا هم البنات
سيدخلوا لمصر الى عند الملك * ويرجعوا الى عندك جميعاً سالمات
انا امامه يامليك مثل الاسد * ارعى بعيني للعيون الدابلات
يحسى الملك فرمند يقرب منهم * اسقيه مني يا ملك كاس الممات
يا بو علي سيروا وهدوا وارحلوا * في ليلكم ونهاركم نحو الفلاة
في يوم ثالث استعدوا يارجال * هاتوا لي الفين فارس كاملات
اكون طالعت البنات جميعهم * والمال من قصر الملك والمثمنات
وان اتبعنا. ايا ملك فستقتله * وتصير من حوله تنوح النائحات
يقول ابو زيد الهلالي سلامه * لابد هذه القوم ما تغدي شتات

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامه . شكره حسن علي حسن اهتمامه . ثم انه ودعهم وسار . بمن معهُ من البنات الابكار . والصناديق

الكبار. ومن داخلهن الاقمشة الحسان . والابطال والفرسان . حتى دخل
الى المدينة . وطلع الى قصر الفرمند فوجده مزين باحسن الزينة . وانواع
المفروشات الثمينة . وكان الفرمند قد بلغه قدومهم من الخدام . فالتقاهم
بالترحاب والاكرام . فسلمن النسا عليه . وجلسن حواليه . فقال اهلاً
وسهلاً بالكواعب الاتراب . والاصدقاء والاحباب . وكان ابو زيد امام
الجميع وهو يرقص ويلعب . ويضحك ويطرب . وكان لابسًا تلك الثياب
التي ذكرناها . وهو على تلك الصفة التي وصفناها فسال الفرمند البنات
والنسوان . من يكون هذا الانسان . فقلن هذا مهرج . يزيل الغموم
بحركاتهِ ويفرج . فانسر منه غاية السرور . وساله عن اسمهِ قال اسمي
قشمر ابن منصور . قال مثلك من يصلح لمسائرة الملوك . نظرًا لما فيك من
سرعة الحركات وحسن السلوك . فاملي لي هذا الكاس . حتى اشربه امام
الجلاس . ويزول عني الباس . فاملاه وناوله اياه . فاخذه الملك وهو مسرور
الفواد . وقد ظن انه بلغ المراد . وحصل على ما اراد . ولم يعلم ان دون
ذلك خرط القتاد . فعند ذلك غنت البنات . ودقت على الآلات .
حتى كاد يرقص القصر ويطير . من شدة الطرب والفرح الكثير . وكان
الملك قد وقعت عينهُ على الجازيه فهويها . وتعلقت نفسهُ فيها . لانها
كانت كما تقدم الخبر . جميلة المنظر ولطيفة المحضر . فاجلسها على جانبه
الايسر . والتفت الى ابي زيد وقال من تكون هذه ياقشمر . قال هذه الجازية
ذات الوجه الحسن . واخت السلطان حسن . فالتفت اليها وقال . غني

لي على هذا الكاس ياصاحبة الجمال . فان قلبي اليك قد مال . وما زال يشدد عليها . و يتزلل اليها . حتى اجابته الى مقاله واخذت تغنيه بهذه الابيات حسب طلبه وسواله

نقول الجازيه من قلبٍ محرَّق ✻ فنحن اليوم قد جئنا هديه
هديه من ابي مرعي الهلالي ✻ سلطان البوادي والرعيه
اخي ابن سرحان المسمى ✻ اميرٌ ابن اميرٍ برمكيا
ايا حيف الغلا ياتي بلادي ✻ ونجدٍ يا ملك ارضًا عديه
فشف ماءها وقل الخير منها ✻ وصارت مقفره ارضًا رزيه
رحلنا نبتغي ارض المغارب ✻ انا في هودجي وسط الخبيه
وجئنا لمصر عدنا الك حلائل ✻ ولا عاد في رواح ولا مجيه
نقول الجازيه من قلبٍ محرق ✻ ايا حيف الزمان اجنف عليا

قال الراوي فلما فرغت الجازيه من كلامها . طرب الفرمند من نظامها . واشار اليها يقول . وعمر السامعين يطول

الا ياجازيه حني عليَّ ✻ فعقلي راح كله بالسويه
الا يامرحبًا فيكم جميعًا ✻ وزال الشر عنكم والرزيه
الا ياجازيه حسنك سباني ✻ ومثلك ما راينا في البريه
فعيناك كما عين الغزالة ✻ حواجبك كقوس منحنيه
جزاة هلال عنا كل خير ✻ لان حسن ارسل لنا هديه
مقالات الفتى الفرمند صادق ✻ ونيراني بقلبي مصطليه

قال الراوي فلما فرغ الفرمند من كلامه شرب الكاس على اسمها . وهو يتامل في محاسنها و بياض جسمها . ثم امر قشمر ان يملي له كاسًا اخر . فاملاه وناوله اياه . فاخذه وتقدم الى وطفا بنت الامير دياب . وقال لها غني على هذا الكاس يابنت الامجاد فجعلت تغني وتقول

تقول وطفا من فوادٍ اكتوى * بدمعٍ جرى فوق الخدود غزار
ونيران قلبي كلما قول تنطفي * يهب لها في وسط قلبي شرار
الا ياملك سعدك على الناس داير * وطاعت لامرك سائر الاقطار
يامير حبك قد سكن في ضامري * والهب حشاي ياملك بالنار
يامير مصر اشرب واسكر بالهنا * وانظر بنات تشبه الاقمار
منهم جمال الظعن بنت سلامه * وريا وغيا من فروع كبار
ومنهم فتنه افتنت كل عاشقٍ * ونجلا تراها نزهة النظار
ومنا الجازيه ام محمد * مامثلها في سائر الاقطار
وانظر جمالي واعتدالي و بهجتي * وحسني فاق على الاقمار
وعنقي كعنق الريم لو كان شارد * وانظر وشامي يحير الافكار
نحن الهلاليات ما في مثلنا * نشبه لتفاحٍ على الاشجار

قال الراوي فلما فرغت من كلامها . انشرح الفرمند من نظامها . وشرب الكاس على اسمها واعطاه لقشمر فاملاه . وقد زاد عشقه وهواه . ثم تقدم وجلس لمام جمال الظعن . وقال من تكونين ياربة الحسن . قالت انا بنت بوزيد قال انتِ بغيت المراد . ومسرة الفواد . وانا

اسال رب العباد . ان يرزقني منك بولد . يكون مثل جده كالاسد . كل هذا وابوزيد يسمع الكلام . ويلتفت الى وراه ويبدي الابتسام . ثم قال لها وحيات راسي . ان تغني على كاسي . فاشارت تقول

قالت جمال الظعن بنت سلامه * ابيات شعر لاتفات غرائب
سلطان مصر لك البشاره فانشرح * وانظر بنات فاتنات كواعب
انظر بنات هلال يامير نظره * الينا ونحن كالاسود نجايب
مسكين فرمند سكرت لاجلنا * والعقل كانه من دماغك سالب

فلما فرغت من كلامها . وسمع فرمند رونق نظامها . طرب من كثرة شرب المدام . ولا عاد يميز بين النور والظلام . ثم اصرف الاعوان والخدام . حتى لا يكون احد حاضر في ذلك المقام . وبعد ذلك شرب الكاس على اسمها . وشكرها على نظمها . واعطاه لقشمر ليملاه . فاملاه واعطاه اياه . فقام وجلس امام نجلا وكذلك جلس امام جميع البنات الابكار وهن ينشدونهُ الاشعار . وهو يشرب العقار حتى فقد الوجود . وصار في صفة مفقود . فعند ذلك بجهُ ابوزيد حتى غاب . ونهض مثل الاسد الوثاب . ونزع ما كان عليه من الثياب . حتى عراه . وجعلهُ عبرةً لمن يراه . ولفهُ بحرام عتيق . ثم فتح الصناديق . فخرجت الابطال . مثل اسود الدحال . فنهبوا ما في القصر من الاموال . والتحف الغوال . ولم يتركوا قيمة عقال . فعند ذلك انشد ابوزيد وقال

يقول ابو زيدٌ الهلالي سلامي * ومثلي من يدخل عميق المطارح

تعالوا انظروا فرمند فتروه * بالقصر مبنج سقيته كاس طافح
قوموا واملوا مالهُ في عدولكم * سيوفٌ وطوس ثم املوا الصفائح
ولا تبقوا في القصر شيئًا واملوا * غير الملك خلوه بالزلط شالح
وسيروا بجنح الليل الى عند اهلنا * على كل شاهين من الابل جارح
قول ابو زيد الهلالي سلامي * انا صاحب الهمات اذا صاح صايح

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامهِ . وفهمت الابطال فحوى قصدهِ ومرامهِ . شكروهُ على حسن تدبيره واهتمامهُ . وكانوا كما تقدم الكلام نهبوا ما في القصر بالكمال والتمام . وكانت وطفا قد اخذت خاتم الفرمند ووضعته باصبعها ثم خرجوا من ذلك المكان . وتركوا الفرمند على تلك الحالة التي تقشعر منها الابدان . ولو ارادوا قتلهُ لقتلوهُ واسقوهُ كاس الهوان . حتى وصلوا الى باب البلد . فاعترضهم الحارس فارته وطفا خاتم الفرمند . وقالوا نحن من جملة الخدام . وقاصدين الان اهلنا لاجل المنام فعند ذلك فتح لهم الباب . ولم يعرف حقيقة الاسباب . فساروا في سرور وافراح . وقد استبشروا بالفوز والنجاح . الى ان وصلوا الى بني هلال . ففرحت بقدومهم جميع الرجال . ودخل ابو زيد على السلطان حسن ابن سرحان واعلمهُ بما جرى وكان . فالتقاه بالترحاب والاكرام . وشكرهُ على ذلك الاهتمام . ثم سالهُ عن واقعة الحال . وما فعلهُ من الفعال . فاجابهُ يقول . وعمر السامعين يطول

يقول ابو زيد الهلالي سلامي * يا بو علي جبت البنات وجيت

وجبت لك مال كثير وعده * تحف وجواهر يا ملك عبيت
وجبت دروع ثم طوس مذهبه * دبابيس مع اطبار لك لميت
وجبت معادن مع سيوف مسقطه * وديباج مع كتان لك شديت
دخلت الى قصر الملك يا بوعلي * واركانه يا مير لك هديت
رقصت للسلطان وطيبت خاطره * ومن بعد ذلك كله اسقيت
انقلب مردود على الارض واقع * فقمت انا من ساعتي فزيت
جئنا بعون الله يا مير كلنا * فلا تحسبوني نمت وانسريت
وضمنت انا للبيض من كل ريبه * وقمت بقولي يا حسن ووفيت
وجبت البنات مع الموال جميعها * وهذه فعالي والذي سويت
قول ابو زيد الهلالي سلامي * وقط يوم الروع مازليت

فلما فرغ ابو زيد من شعره ونظامه . شكره السلطان حسن على حسن مساعيه واهتمامه . واشار يشكره على ما فعل بهذه الابيات . امام الامارا والسادات

يقول الفتى حسن الامير ابو علي * لمثل هذا اليوم لك خبيت
ولولاك ماسرنا الى الغرب خطوة * ولا كنت انا من نجد انيت
ياليت عمرك الف عام على المدا * اما عدوك من حسامك ميت
حميت البنات بمصر بل انت عزهم * وقد جيتهم يا نعم ما سويت
فانت امير هلال يا بو مخيبر * ومثلك انا والله قد حبيت

قال الراوي فلما انتهى السلطان حسن من كلامه . وفهمت الامراء

فحوى مرامهِ . قالوا عن فرد لسان . ان الاوفق لنا ان نرحل من هذا المكان . قبل ان تدهمنا الابطال والفرسان . فاستحسن السلطان حسن هذا لخطاب وراه عين الصواب . وفي عاجل الحال . امر بدق الطبول لمسير والارتحال . فدقت الطبول . وركبت الفرسان ظهور الخيول . وارتحلوا من تلك الاطلال بالحريم والعيال . حتى ابتعدوا مسافة يومين عن البلد خوفًا من امرٍ يتجدد . وكان الامير دياب وزيدان . في اول الظعن بباقي الفرسان . هذا ما كان من بني هلال . وما جرى لهم من الاحوال . واما ما كان من وزراء الفرمند واكابر الاعيان . فانهم كانوا قد استبطوا حضور ملكهم الى الديوان . فلما فات الوقت ولم يحضر . اخذهم القلق والضجر . وقالوا لابد لهذه العاقة من سبب . وكان لهُ ابن اخت اسمهُ محمود الغضنفر . وكان وزيره الاكبر . وقائد العسكر . فصعد الى القصر في جماعة من الحجاب . وقرع الباب . فلم يجبه احد بجواب . فخلع الباب ودخل الى القاعة فوجدها خالية خاوية . ووجد خالهُ ملفوف بذلك الحرام ومطروح على الزاوية . فغاب عن الصواب واستعظم هذا المصاب . فارسل واحضر ارباب الديوان . فلما دخلوا الايوان . ونظروا ملكهم على تلك الحال . اعتراهم الاندهال . ثم ان ابن اخته اعطاه ضد النبخ فعطس . وخرج النبخ مثل فلق العدس . ففاق وهو على آخر نفس . فوجد ذاته ملفوفًا في ذلك الحرام وهو في حالة الذل والهوان . ولم يجد احد من البنات والنسوان . فزاد مصابهُ . وعظم اكتئابه . فبادر ابن اخته

بالعجل . واتي له بحلةٍ من افخر الحال . فلبسها وقد اعتراه الخجل . لاسيما لما راى حالهُ على تلك الحال . وهو بين الوزراء وسادات الرجال . ولكنهُ تصبر . والتفت الى من حولهُ من الوزراء وقواد العسكر . وقال لهم اتعلموا من فعل معي هذه الفعال . واحتال عليَّ بهذه الاحتيال . حتى بلغ القصد والامال . قالوا ومن يكون يا ملكَ الزمان . فانت اخبر بهذا الشان . فعند ذلك اخبرهم بواقعة الحال . وطلب منهم ان يكونوا مستعدين للحرب والقتال . وختم الكلام بهذا الشعر والنظام .

يقول الفتى الفرمند ابن متوج * انا لايلمني بالهوى قط لايم
وعقلي شرد من دماغي بسرعةٍ * وقد جرت لي مجاري عظائم
هنيئًا لمن شاف الى بنت فائد * وشاهد الى الزينا نسل الاكارم
ونظر الى وطفا وغيا ونجلا * والجازيه من نسل قوم اكارم
لهم اوجهٌ كالبدر عند اكتمالهِ * والشعر على الاكتاف كريش النعائم
ابو زيد احرمني منهن نظرةً * ابو زيد اخذ عقلي وهدَّ القوائم
ابو زيد اناني في اسم قشمر * ولابس لهُ قبع وشال العمائم
ابو زيد شاكك لاذناب الثعالب * واجراص مع حس رايته ملائم
فلو انني ادري لكنت قتلتهُ * ولكن فات الامر واضحيت نائم
ولكن انا له يا ابن اختي بهمتي * اذيقهُ طعام الموت ثم السمائم
واقتل حسن وديابٍ ثم القاضي * واجعل عجاج القوم للجو قائم
وافني قبائلهم وشتت جموعهم * واكسب بنات البدو ثم الغنائم

يا ابن اختي اجمع المال واركب * نلحق هلال قبل يغدو هزائم
ونبه على كل العساكر يركبوا * نجيب غنايمهم بحد الصوارم
واشفي غليلي من ابي زيد بينهم * وافعل بهِ قصدي وذا الامر لازم
واشويه فوق النار وادري رماده * قد غاب عني وقد صرت ولهان هائم
مقال الفتى الفرمند عما جرى لهُ * فلا بد ابقيهم جميعًا هزائم

قال الراوي فلما انتهى الفرمند من شعره ونظامه . وفهم ابن اخته وباقي الامراء فحوى كلامهِ استعظموا القضية . واستغربوا تلك العمليه . وكيف ان ابا زيد جاءه بتلك الوسيله . وانطلت عليه الحيلة . فقالوا الامر اليك وها نحن طوع يديك . فامر بدق طبول الحرب . والاستعداد للطعن والضرب . فدقت في الحال . واجتمعت الفرسان والابطال . وكانت نحو مايتي الف مقاتل . بين فارس وراجل . فركبوا في الحال واستعدوا للقتال . وركب محمود . في مقدمة الجنود . وخفقت على راسه الرايات والبنود . واشار الى خالهُ يقول . وعمر السامعين يطول

قال محمود ابن اختك يامليك * انا مربع الخيل يوم الغارا
انا وزيرك صاحب الراي الرشيد * نركب عليهم قوم جدّ الغارا
نهجم عليهم ثم نقطع اثرهم * نفني اكابرهم وكل صغارا
اني مربع الخيل في سوق الوغا * ادعي الروس من السيوف نثارا
اقتل اكابرهم واني جمعهم * بالاسمر البولاد والخطارا
اني شبيه الزير حين احارب * في صولتي ومعاركي وشزارا

واشبه لعنتر عبس يامير الملا * ادعي الفوارس ميمنه ويسارا

قال الراوي فلما فرغ من شعره ونظامه. شكره خاله الفرمند على حسن اهتمامه. وقال له سر بمائة الف من الابطال. واتبع بني هلال الانذال. وامنعهم عن المسير والارتحال. واقيم فيهم ضرب السيف الفصال من اليمين والشمال. وانا اتبعك بباقي العساكر والرجال. في عاجل الحال. ثم سار الوزير بالفرسان والابطال. وجدّ في قطع الروابي والتلال حتى ادرك بني هلال فلما رات بنو هلال العساكر المصرية. قد اقبلت الى تلك البريه. استعدوا للحرب والقتال. وركبت الفرسان والابطال. والتقت ببعضها البعض. في تلك الارض. وخرج الوزير محمود. من بين الابطال فصال وجال. في ساحة المجال. وطلب براز الفرسان والابطال. وقال هل من مبارز هل من مناجز. فلا يبرز لي لاكسلان ولا عاجز. اليوم يوم الهزاهز. ثم اشار يقول

يقول الفتى محمود عما جزاله * الايام والدنيا ترينى الهوايل

فمن اين اتيتم يا هلال بجمعكم * رعيتم مراعينا وكل المحاصل

بعثنا نريد المال منكم بلا خفى * وعشر النسا والخيل ثم الاصايل

فارسلتم بنات هلال ثم موالكم * ومعهم ابو زيد ردي الخصايل

نج لخالي ثم رجع بناتكم * فهذا الردي ينزل اليّ يقاتل

اريه كيف يكون غدره بلا خفا * واجعل دماه على الاراضي جدايل

قال الراوي افلم يترك ابو زيد الوزير يتم كلامه. حتى صار امامه.

وانطبق عليه انطباق الاساد. بدون شعر ولا انشاد. فالتقاهُ الوزير بالعجل. وهجم عليه وحمل. واخذا في الطعان والصدام. والمهاجمة والاقدام والمفارقة والالتزام. واختلف بينهما الطعن في ذلك المقام. حتى تحيرت من قتالهما العربان وتعلمت منهما حقيقة الضراب والطعان. واستمرا على تلك الحال. الى وقت الزوال. فعند ذلك دقت طبول الانفصال. فافترقا على سلامه. ولم يعلم احدهما على الاخر بعلامه. وعند رجوع ابو زيد الى الخيام. ساله السلطان حسن عن خصمه قال هو بطل همام. وليث ضرغام. فقال السلطان حسن لابد في ثاني الايام. ان نهجم عليهم بالمواكب. ونبليهم بالويل والمصائب. لان الحريم والعيال قد سبقونا مع الامير دياب. وفي ثاني الايام. استعدت العساكر للحرب والصدام. فنفخت الزمور ودقت الطبول. وركبت الفرسان ظهور الخيول. واعتقلوا بالسيوف والنصول. وهجمت المواكب على المواكب. والكتائب على الكتائب. وتطاعنوا بالرماح وتضاربوا بالقواضب. وعظمت الاهوال والمصائب وزاد الامر على الناس. فوق الحد والقياس. وتضايقت الانفاس وتقطعت الدروع والاتراس. واشتد الصدام والكفاح. وعملت اسنة الرماح. في الصدور والاشباح. وضجت الفرسان من الم الجراح. ونعق غراب البين وصاح. وبان شخص الموت ولاح. فالله در ابو زيد فارس المججاح. ودياب ليث البطاح. فانهما اشفيا بقتالهما الصدور وفعلا فعلاً يذكر على مدى الايام والدهور. وكذلك فعل الامير زيدان. وباقي

الابطال والفرسان . فانهم قاتلوا اشد قتال . ونازلوا اعظم نزال . وما زال السيف يعمل . والدم يسيل . والرجال تقتل . الى ان صار وقت الزوال . فعند ذلك دقت طبول الانفصال . فارتدت عن بعضها الابطال . ورجعت بنو هلال بالعز والاقبال . والعساكر المصرية في وبال قال الراوي واستمر الحال على هذا المنوال . مدة ثلاثة ايام على التمام والكمال . وفي اليوم الرابع انكسرت عساكر الوزير . واصابها الفنا والتدمير ولم يعد لها ادنى ثبات . فولت في جوانب البراري والفلوات . وانفق لها في ذلك الوقت قدوم الفرمند . بباقي الجند . فلما اشرف الى ذلك المكان وراى ما جرى وكان . اغتاظ الغيظ الشديد . الذي ما عليهُ من مزيد . وحمل على بني هلال . بمن معهُ من الابطال واحاط بهم من اليمين والشمال . فنكس بفعالهُ الميامن والمياسر . وحكم الطعن في الصدور والخواصر . وتبعتهُ ابطالهُ مثل الاسود الكواسر . وقاتلوا اشد قتال . ونازلوا اعظم نزال . وكانت العساكر المنكسرة لما رات جماعتها ظافرة منتصرة ارتدت الى معركة الصدام . وقاتلت بعد ذلك الانهزام . وكان الملك الفرمند قد التقى بالسلطان حسن في ساحة الميدان . وهو يحمي الفرسان والابطال . ويحثهم على الضراب والطعان . فتقدم اليه . وهجم عليه . وانشد يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى الفرمند ابن متوج * ونيران قلبي زايدات شرار
انا ملك مصر وحاكم بلادها * انا فارس الفرسان بالبتار

الا ياحسن ما تجلوا من فعالكم * ايا بايقين السيط يافجار
بعثتم لنا مالآ صحبة سلامه * ومعهُ بنات مفتنات ابكار
دهاني واخذ مالي بحيلته * فلو علمت انه هو ذلك المكار
وقد اتيناكم بجيشٍ كما القضا * ونسبي حلايلكم وكل جوار
ويبقى فعل الله بيني وبينكم * ونقتل اكابركم وكل صغار
وتنظر اسودًا فوق خيلٍ ضوامرٍ * وصوت طبولٍ تزعج الاقطار
وضرب سيوف ثم ضرب بواتر * وهجمات خيل مع قنا وغبار
انا جيتكم قد جاكم الشر والبلا * فرمند خلفه عسكر جرار
قول الفتى فرمند ابن متوج * اليوم اطلق في جموعك نار

قال الراوي فلما فرغ الفرمند من كلامهِ. اجابه حسن على شعره يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى حسن الهلالي ابوعلي * لاشك عقلك من دماغك طار
الا فاستمع لي يا امير وافتهم * واصغى الى قولي بنظم شعار
نحن ترانا سايرين مغربٍ * عند الزناتي خليفة المختار
لما وصلنا يا ملك لبلادكم * ارسلت تطلب مالنا وجوار
فارسلنا لك من بنات قرومنا * فوقٌ الهوادج بغية النظار
وارسلنا معهم ابوزيد صانهم * ورجع بهم شبه الاسد هدار
لو اراد قتلك كان جز لراسكم * ولكن ما هو خائن غدار
وكيف تريد بناتنا مع موالنا * وتاخذ حلائلنا فهذا عار

وكم ملك مثلك دعيناه على الوطا * فتيل ولا يوخذ نظيرك في ثار
ولو كان خلقك سبع كرات فما * يحمونكم من سيفنا البتار
انجا بروحك قبل ما تفنى عساكرك * ونتركم بالماضيات نثار
نصحتك انا من شفقتي بدماركم * وما اصعب الفرقه وبعد الدار
مقال الفتى حسن الهلالي ابو علي * يا مير فرمند الفلك دوار

قال الراوي فلما انتهى السلطان حسن من كلامه . وفهم الفرمند فحوى شعره ونظامه . انطبق عليه وحمل . فالتقاه حسن بالعجل . وانصب عليه انصباب الغيث اذا هطل . وتطاعنا باطراف الاسل . وتضاربا بالسيوف على القلل . حتى حارت منها المقل . وارتفع عليهما الغبار . وحجبهما عن عيون النظار . ولم يزالا على تلك الحال . وهما في اشد قتال حتى اختلف بين الاثنين . ضربتين قاطعتين . وكان السابق الفرمند . فراحت خائبه . بعد ان كانت صائبه . واما ضربة حسن فالتقاها الفرمند في درقة البولاد . فسقطت على رقبة الجواد . فبريتها كما يبري الكاتب القلم . فوقع الفرمند على الارض وانحطم . وصار وجوده كالعدم . فعند ذلك هجمت فرسانه مثل سيل المطر . وخطفوه وخلصوه من الخطر . وفي الحال . التقت الرجال بالرجال . والابطال بالابطال . وتقاتلوا اشد قتال حتى جرى الدم وسال . وعظمت الاهوال . وما زالوا على تلك الحال . الى وقت الزوال . فعند ذلك دقت طبول الانفصال . فرجعت العساكر عن بعضها . ونزلت كل طائفة في ارضها ولما اصبح الصباح . واضا بنوره

ولاح . جمع السلطان حسن اكابر الديوان . ومن يعتمد عليهم من الفرسان
وقال لهم مرادي ان اكتب الان واستدعي بالامير ذياب ليحضر الى هذا
المكان . ويساعدنا على الحرب والطعان . والاَّ طال الحال . وقتلت
الرجال . لانه كما تقدم المقال . ان الامير دياب كان قد سبقهم بالحريم
والعيال . فاستصوبوا رايه وقالوا لقد اشرت بالصواب . فاكتب الى
الامير دياب فعند ذلك كتب اليه يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى حسن الهلالي ابو علي * ونيران قلبي زايدات لهاب
على ما جرى فينا وما قد اصابنا * وصرنا بحيره والامور صعاب
ايا غادياً مني على متن ضامرٍ * فقل الى الزغبي الامير دياب
اتونا جموع كالجراد كثيرة * قروم شداد مثل سيل سحاب
نزل الى الميدان فرمند وانتخى * وقال من ينزل اليَّ من الانجاب
فاين المسمى الامير سلامه * واين حسن ثم الامير دياب
فقلت اه لبيك يا فارس الوغا * ونزلت انا لحربه يا امير دياب
ضربته في القرضاب يامير ضربه * قتلت جواده فوقع وكاد ينصاب
والتقت الجيشان في ساحة الوغا * وياما قتل من شيخ ثم شباب
الينا الينا يادياب ابن غانم * ومعك الفتى زيدان شيخ شباب
قدامنا بحرين يامير زاخر * النيل ورجال مثل اسود الغاب
مقال الفتى حسن الهلالي ابو علي * انا شعر راسي قبل وقته شاب

قال الراوي فلما انتهى السلطان حسن من هذا الخطاب . خنهُ

وسلمهُ الى نجاب . وامره ان يسير به الى الامير دياب . ويعود بسرعة لجواب. فامتثل وسار .وجد في قطع القفار. حتى وصل الى عند دياب في وسط النهار. فسلمهُ الكتاب.وطلب الجواب. فلما فتحهُ وقراه . وعرف ما حواه . احمرت عيناه . وزاد بلاه . وامر بدق الطبول فدقت في الحال . واقبلت اليهِ الفرسان والابطال . فاعلمهم بجلية الاحوال . وقال لهم استعدوا لمساعدة بني هلال . قبل ان يحل بكم الوبال . وتسبى الحريم والعيال . فاولم يكونوا في اشد الاهوال . ما كان كتب لي حسن هذا الكتاب وارساله مع النجاب . فلما سمعوا منهُ هذا الخطاب . تحمست منهم جميع الجهال والشباب وركبوا في ساعة الحال . طالبين معركة القتال . وفي مقدمتهم الامير دياب ليث الغاب . والامير زيدان شيخ الشباب . حتى اشرفوا الى بني هلال عند الغياب . فالتقوهم بالاكرام والترحاب . وشكروهم على ذلك الاهتمام . وفي ثاني الايام. ركبت الابطال والفرسان وطلبت معركة الطعان . وكان اول من برز الى ساحة الميدان.وطلب ابراز الشجعان . الوزير محمود . ابن اخت الفرمند قائد الجنود . ولما صار في ساحة المجال . قال هيا يابني هلال . اين فوارسكم المشهوره . اين ابطالكم المذكوره . اين الامير دياب . الذي تلقبوه بليث الغاب . فما اتم كلامه . حتى صار الامير دياب امامهُ فعند ذلك اشار الوزير يتهدده بهذا القصيد . ويفتخر بنفسهِ على الابطال الصناديد

يقول الفتى محمود عما قد جرى ✻ انا ناطح الابطال يوم نكيد

ايا ابن غانم صرت انت غنيمتي * فسوف ترى مني قتال اكيد
فلا تظن بانني منك خائف * لاولا عن حربكم عمري احيد
فاسال الابطال مثلك كم قهرت * لابد لي من قطع راسك ياعنيد
ان طعنني اسلم بروحك يادياب * واخلع لدرعك وما عليك حديد
وارمي لسيفك ثم رمحك والثياب * واترك الخضرا ولا تكون عنيد
قول محمود الوزير الماجد * لابد عن قتلك واخذ ما اريد

قال الراوي فلما انتهى الوزير من كلامه . اجابه دياب على شعره ونظامه يقول وعمر السامعين يطول

قال الفتى المسمى دياب الغانم * فارس الفرسان انا قرم شديد
اني دياب الخيل في حومة الوغا * قاتل الابطال وكل قرم عنيد
كم فارس جندلته بهندي * وجعلته من بعد عزه فقيد
محمود لا تصلح تسوس لخيلنا * من كان مثلك نجعله بين العبيد
لابد ما اضرب لراسك بالحسام * واترك دماك على الفلاة بديد

مقال ابو موسى دياب الغانم * اسمع كلامي يا وزير ولا تزيد

قال الراوي فلما فرغ دياب من هذا الشعر والنظام . انطبق على خصمه مثل صاعقة الغمام . فالتقاه الوزير كسبع الاجام . واخذا في العراك والصدام وما زالا في قتال شديد . وضرب يشيب الطفل الوليد . نحو ساعة من النهار . وقد شخصت نحوهما الابصار . ثم اختلف بين الاثنين ضربتين قاطعتين . وكان السابق الامير دياب . ليث الغاب . لانه

كان شجع وافدر. واعرف بمواقع الطعن واخبر. فجاءت الضربة على راس الوزير. فحل به الهلاك والتدمير. فوقع على الارض. يخبط بعضهُ ببعض. فلما رأت العساكر المصرية. ما حل بوزيرها من البلية. وكيف انهُ شرب كاس المنية. عظمت عليهم الامور. وانقضوا على بني هلال مثل الصقور. واحاطوا بهم من اليمين والشمال. فالتقتهم بنو هلال. بقلوبٍ كالجبال. وتقاتلوا اشد قتال. حتى جرى الدم وسال. وعظمت الاهوال. وما زالوا على تلك الحال. الى وقت الزوال. فعند ذلك دقت طبول الانفصال. فرجعت العساكر عن ساحة المجال. واما الفرمند فانه بات مشغول البال. وفي قلبه نيران الاشتعال. على مافقد لهُ من الرجال. ولاسيما قتل محمود ابن اخته. فانه كان عنده اعز من مهجته. فما صدّق ان يطلع الصباح. حتى برز الى ساحة الكفاح. كانهُ ليث البطاح. ثم صال وجال. في ساحة المجال. وقال لا يبرز لي من الابطال. غير ابو زيد المحتال. فما اتم كلامهُ. حتى صار ابو زيد امامهُ. فالتقاه الفرمند في الحال. وانشد وقال

قال الفتى فرمند قرم مهولا ✻ اليوم تبقى يا فتى مقتولا
اني مربع الخيل يوم الغاره ✻ سيفي ترى بدم العدا مبلولا
دخلت الى قصري عملت مهرج ✻ جبت البنات وجيت كالمهبولا
شكيت في راسك ذناب ثعالب ✻ قد كان لعبك عندنا مقبولا
لو كنت اعرف حيلتك وفعايلك ✻ لقطعت راسك يا ردي بالطولا

جيناك يا بوزيد بكل مدرع * مسربلين ومجردين نصولا
دياب قد قتل الوزير بضربةٍ * وجعل دماه في الفلا مهطولا
قول الملك فرمند عما قد جرى له * اليوم يبقى جيشكم مقتولا

قال الراوي فلما فرغ الفرمند من هذا القصيد . اغتاظ ابو زيد الغيظ الشديد . وانطبق عليه بقلب اشد من الحديد . واخذ معه في الحرب والجلاد . بدون جواب ولا انشاد . فالتقاه الفرمند بقلبٍ كالجبال واخذ معهُ في الحرب والقتال . وقد هان عليه الاجل . وبلوغ الامل . فقاتل قتال من استقتل . فثبت ابو زيد لقتاله . وفعل كفعالهِ . وما زالا في حرب وصدام . مدة عشرة ايام . وفي اليوم الحادي عشر . ظفر به ابو زيد واستظهر . فهجم عليه هجمة جبار . وضربه على عنقهِ بالسيف البتار واذا براسه قد طار . فوقع على الارض قتيلاً وفي دمه جديلاً فلما رات المصريون تلك الاحوال . خابت منهم الآمال وايقنت بالهلاك والوبال واجتهدت ان تخلص جثة ملكها فما قدرت . وقد اهالها مارات وابصرت وانحلت عزائمها وتاخرت . واشتد عليها الحصر . وخاب املها من النصر . فرجعت طالبة مدينة مصر . وهي على اسوء حال . لا تعرف اليمين من الشمال . فتبعتهم بنو هلال على الاعقاب . وفي مقدمتها ابو زيد والامير دياب . والامير زيدان شيخ الشباب . وحكموا فيهم ضرب السيف القرضاب . على الاجسام والرقاب . حتى دخلوا الى البلد وهم في حالة الذل والنكد . فلما رات اكابر المدينة والاعيان . ما جرى وكان . وكيف

ان الفرمند شرب كاس الهوان . خرجوا الى عند السلطان حسن ابن سرحان . وطلبوا منه العفو والامان . فاجابهم الى ذلك الشان . واوصى الابطال والفرسان . ان لا ينهبوا شيئًا من امتعة المدينة . لا رخيصة ولا ثمينة . بل يكونوا في هدو واحتشام . اكرامًا لمزارات الاوليا ومقامات العلماء العظام . وكان للفرمند ولد مقتدر . اسمهُ الامير منذر . فاحضره اليه . وقبله بين عينيه . ثم ولاه مكان ابيه بحضور اكابر البلد . والذوات العمد . بعد ان اوصاه ان يتصرف بحسن السلوك ويتخلق باخلاق الملوك ثم انه انشد وقال . بحضور سادات الرجال

يقول الفتى حسن الهلالي ابو علي * وسبحان ربي حاكم ديان
خلق الخلائق ثم احصى عدادهم * له الحكم والتدبير والاحسان
الا يا اهل مصر اصغوا لقصتي * وكل واحد منكم يكون فهمان
اقمت انا المنذر عليكم حاكم * فلا يعترض منكم لهُ انسان
وكونوا بطوعه ثم اصغوا لقوله * فهو اليوم حاكم وهو سلطان
وانت يا منذر فكن عليهم * شفوق ولا تظلم منهم انسان
واحكم بقانون النبي محمد * نبي الهدى من ال عدنان
مقال الفتى حسن الهلالي ابو علي * ومن كان له فعل مليح يبان

فلما انتهى حسن من هذا الشعر والنظام . وسمعه الخاص والعام . قالوا عن فرد لسان . قد رضينا بمنذر علينا سلطان . ثم قامت الافراح . وزالت الغموم والاتراح . وكان السلطان حسن قد استحسن مصر كل

الاستحسان . نظرًا لكبرها وما فيها من الابنية الحسان . فصمم ان يبني فيها على اسمه جامعًا ليكون ذكرًا له على طول الزمان . فامر البنايين . وجماعة المهندسين . ببناء الجامع المذكور في ظرف ستة اشهر فاجابوه الى ذلك المرام . وبعد ان تم بالتمام . امر ان يفرشوه . بنفيس الفرش . وينقشوا حيطانه باحسن النقش . فامتثلوا امره في الحال . وفعلوا كما ذكر وقال . فكان جامعًا عديم المثال . يزهو كالهلال . وكان مكتوب على بابه بماء الذهب . هذا جامع السلطان حسن الهلالي سيد العرب . وبعد ذلك بثمانية ايام . امر حسن بهد المضارب والخيام . فهدت في الحال . وركبت الابطال ظهور الخيل والجمال . وسارت العاريات بالنساء والعيال . امام الفرسان والابطال . وجدوا في الترحال . قاصدين بلاد المغرب . والامير الماضي ابن مقرب . وما زالوا يقطعون القفر العريض الطويل . الى ان وصلوا الى مكان يقال له المخاضة بجانب النيل . ومما يستحق ان يذكر انه

* هذا ديوان المخاضة وغريق بني هلال في ارضي النيل *

اتفق بالامر المقدر . ان الماء كان في ذلك الوقت ممتدًا في السهول والبساتين والحقول . وكان الامير زيدان والنسا والعيال . سايرين امام الفرسان والابطال . وكان ابو زيد خلف جميع بني هلال . فعند وصولهم الى ذلك المكان . تضعضعت احوال الرجال والنسوان . والاطفال والشبان لان الماء كان جاريًا في تلك السهول كالطوفان . فوقعت الاحمال عن ظهور الجمال . وصاحت النسا والعيال . وصرخت الاطفال . خوفًا

من الغريق ولم يعودوا يعرفون الطريق . وقد عدموا السعادة والتوفيق
فلما شاهد السلطان حسن تلك الحال . خاف على الحريم والعيال .
وتضعضعت منهُ الاحوال . وايقن بالهلاك والوبال . فقال لبعض القوم
اين هو ابو زيد في هذا اليوم . فقالوا هو مع عمه حسين الجعبري في آخر
الظعن مع حريمه وعياله . ومن يلوذ به من رجاله . فارسل واستدعاه
اليه . فدخل وسلم عليه . فقال له السلطان حسن . قد اشتدت علينا
المحن . وانا خايف الان على الحريم والعيال . من الغريق والوبال . ثم
انشد يقول . وعمر السامعين يطول

قال الفتى الامير ابو علي * تفكرت في الدنيا وكل احوالها
رحلنا من نجد العديه بلادنا * نريد بلاد الغرب نبغي وصالها
هل هو حلال يابو مخيبر انهُ * تغرق نسانا مع جميع طفالها
ابو زيد هلال على الماء تزاحمت * كثيرٌ من العربان غرقت جمالها
ترى ان كان لك حاجة تريد نوالها
خذ لك ثلاث حاجات مني بذالها
وان كان صابك يا امير مصيبةً * بعلم القلم يامير عندي زوالها
وان كنت خايف ان عليا تفارقك * فاجعلها قدام وامشي قبالها
ولا تهلك الاسلام بالله يافتى * وترجح خطايا الناس تهلك عيالها
قول الفتى حسن الامير ابو علي * ونيران قلبي زايدات شعالها

فلما فرغ السلطان حسن من شعره ونظامه . وفهم ابو زيد فحوى

كلامه . اشار يقول . وعمر السامعين يطول

يقول ابو زيد الهلالي سلامي * فكم جهد قلبي يقاسي غبابن
يابو علي جور الليالي شنيعة * عدم عقلنا يامير صرنا جنابن
من قال لكم يامير تمشون بالعرب * وتمشون وسط الماء وانتم ظعابن
انا تاخرت مع ظعن عمي الجعبري * حسين ابو عليا وبعض الظعابن
تقول باني يا امير مكدرًا * علامك عليّ يا ابن سرحان كابن
فاقف قليلاً حتى اعود بسرعة * وآتي بعليا مع باقي الظعابن
وجيب الى عمي فيمشي بقربنا * هذا غريب الدار يامير حازن
مقال ابو زيد الامير سلامي * من حزن قلبي صرت يامير جانن

قال الراوي فلما انتهى ابو زيد من شعره ونظامه . وفهم الحاضرون معنى كلامهِ قالوا لهُ عن فرد لسان . قطع يا ابا زيد العربان . فلكر الحصان . وبين لهم طريق الامان . لانهُ كان يعرف المكان . قبل ذلك الاوان . فجعلت تتوارد العرب . وقد استامنت من العطب . وكان اول من عبر الجازيه وعليا زوجة الامير ابي زيد الغضنفر . فاتفق ان هجنها تزاحمت بعضها ببعض . حتى كدن يقعن على الارض . فتشاتما بالكلام وتخاصما اشد خصام . وكانت الجازية ازدرت فيها وتكلمت معها كلامًا لا يرضيها فاغتاظت عليا من كلامها ورجعت الى الورا . واعلمت ابيها بما تم عليها وجرى . ثم اشارت تقول . من فوادٍ متبول

قالت عليا ونار قلبي تسعرا * اسمع كلامي يا ابي . وتبصرا

ولقد جرى لي يا ابي مشاجره * من بنت سرحان كلاماً منكرا
عند المخاضة هودجي زاحم لها * وتحطمت اطرافه فتكسرا
نادت وقالت يا عشيقة عبدنا * ردي لهودجك بغير تغيرا
رديت للهودج لاجل كلامها * والدمع من عيني غدا يتفجرا
ارجع ابي عن هلال لارضنا * ولا تروح الى المغارب تخسرا
لاتحمل المعيار يامير الملا * القلب مني والفؤد تسعرا
عليا تقول وليس قولي كاذب * ما عاد لي جلدٌ به اتصبرا

قال الراوي فلما فرغت عليا من شعرها ونظامها . وفهم ابوها فحوى كلامها . اغتاظ الغيظ الشديد . الذي ما عليه من مزيد . وعلم ان ذلك كان من الجازيه عدوان وافترى . وامر عريفه في الحال ان ترد الظعن وترجع الى الورا . فامتثلوا امره في الحال . ورجعت العرب بالنوق والجمال . في عاجل الحال . فلما راى ابو زيد بان الظعن راجعه . وهي ورا بعضها متتابعه . اندهش وتعجب . وسال عن السبب . فقالوا اعلم يا نور العين . هذه ظعن عمك حسين . وهو قاصد ان يرجع الى الاطلال بالحريم والعيال . فلما سمع ابو زيد هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام . ثم ركب فرسه الحمراء . وقصد عمهُ حتى التقى به في تلك الصحراء وقال لهُ مالك راجع الى الوراء . فبكي حسين من قلب متبول . واشار ينشد ويقول وعمر السامعين يطول

قال الامير الجعبري بما جرى * العرض مني قد هتك بين الملا

اسمع كلامي يا امير سلامه * النار في قلبي تهب وتشعلا
عند المخاصه اجتمعن نساوكم * وبنانكم فوق الهوادج تنجلا
فتزاحمت عليا وجازية الهوا * عند المخاضه والمياه يتحدلا
شتمت لعليا الجازية بكلامها * ودعت عليها بالمصائب والبلا
قالت لها عليا ما هذا الامل * منكِ ايا بنت سرحان العلا
اني انا زوجة ابو زيد الفتى * هو ابن عمك في الرجال مجملا
قالت فروحي يا عشيقة عبدنا * سا اقطع لراسك لا اخاف من الملا
زادت على عليا كلام يغيظها * كسرت لحرمتها انتني ترفلا
فبكت وشكت ثم قالت ارتجع * فرديت ظعني ياسلامه معجلا
وحيات راسك ما بقينا نرتجع * للغرب وحيات النبي المرسلا

فلما فرغ حسين الجعبري من كلامهِ . وفهم ابو زيد فحوى شعره ونظامه اغتاظ واحتد . وكان ذلك عليه اقوى من ضرب السيف واشد ولكنه اخفى الكمد . واظهر الصبر والجلد . وقال له اعلم ايها العم المحترم انهُ ليس على كل النسا ارتباط . والتفت الى ابنتهِ وقال لها اعلميني يابنت الكرام بما جرى بينك وبين الجازيه من التفوز والخصام . فاعلمتهُ بواقعة الحال . واوقفتهُ على جلية الاحوال . وكيف انها قابلتها بوجه الغضب وشتمتها بدون سبب . وجعلتها معيرة بين نساء العرب . فقال اخزي عنك الشيطان . وقومي بنا حتى نرجع الان . قالت اذا رجع ابي رجعت انا . ولا اجعل نفسي عرضةً للاهانة والعنا . واسمع كلام اولاد الزنا .

فجعل يتلطف بخاطر عمه ويطلب منه الرجوع . فقال ان كلامك على الراس والعين . الاَّ في هذا الامر فانه غير مقبول ومسموع . الا بشرط ان نقطع راس الجازيه وتعدمها الحياة . فعند ذلك ارجع واكون قد بلغت ما اتمناه . فقال ابشر بما طلبت ياعماه . فعند ذلك رجع ابو زيد على الاثر . والسيف في يده مشهر . حتى دخل على السلطان حسن . وهو في الصيوان . وحوله الامراء واكابر الاعيان . فسلم عليه وهو عابس . فقال له السلطان حسن علامك يا زين الفوارس . فاني اراك عابس غضبان فاعلمه بما جرى وكان . وقال له في آخر الكلام . ان مرادي اقتل الجازيه بحد الحسام . واسقيها كاس الحمام . على ما بدا منها وجرى . من كلام الذم والافترا . وحدثه بما فعلت من الاول الى الآخر . فقال السلطان حسن . دع عنك كلام النسوان . ولا تغتاظ من هذا الشان . وقم بنا الان . حتى نتعطف بخاطر عمك ونعود . ولا تجعل سببًا لشماتة العدو والحسود . فاجابه الى ذلك المرام . وركب هو واياه وعند وصولها الى المضارب والخيام . استقبلها حسين الجعبري بالترحاب والاكرام . فاخذ حسن يستعطف خاطره بالكلام . ويقول له ارجع معنا يا ابن الكرام . ودع عنك كلام النسوان . ولا تشمت بنا الاعدا في هذا المكان . لاننا غربا عن الاوطان . ولا يجوز ان نختلف في هذا المكان . فقال وحق الواحد الصمد . اني لا ارجع الا براس الجازيه ام محمد . فقال ابشر بما طلبت . وارجع بالعجل . فاني ابلغك القصد والامل . فعند ذلك

اجاب وامتثل . ورجع معها في الحال . بمن معه من العيال . ولما بلغ الجازيه هذا الخبر . اخذها القلق والضجر . وخافت من الخطر . فسارت الى عند القاضي بدير وسلمت عليه . وترامت على قدميه . وقالت انا في جيرتك . وقد وقعت على حضرتك . لانك كهف الانام . ومن يلتجي اليك فلا يضام . فقال لها ابشري بالسلامة والخير . فقد صرت في جوار القاضي بدير . ثم انه اخذها الى عند الحريم . وزاد لها في التكريم والتعظيم . لانها من اشرف نساء العربان ولاسيما انها اخت السلطان حسن العظيم الشان . ثم رجع الى الديوان . وهو يتعجب من ذلك الشان . وحوادث الزمان . وبينما هو كذلك . اذ اقبل السلطان حسن وابو زيد فارس المعارك . فالتقاهما بالبشاشة والترحاب . واخذ معهما في الحديث والخطاب وقال لهما ما بالكما متكدران . فاعلماه بذلك الشان . وان مرادهما قتل الجازيه دون باقي النسوان . فقال نفسي فداها . فكيف يمكني اسلمكم اياها وقد دخلت الى داري . وصارت في زماي . فهذا لا يكون ابدًا ولو شربت كاس حمامي . فقال ابو زيد لابد من قتلها . على وقاحتها وفعلها فتقدم حسن الى القاضي بدير سرًا وقال له اخاف من رجوع ابي زيد الى نجد . اذا ما بلغناه غاية القصد . ونقع في هذه الديار . ويحل بنا الهلاك والدمار . فقال القاضي من الصواب ايها السادة الانجاب . ان نحضر عليا والجازيه للمحاكمة والاستنطاق . فالتي تكون مذنبة منهما تستوجب القتل والاستحقاق . ولا يعود يلومنا احد من الناس . لان هذا الامر خارج

عن حد القياس . فلما انتهى القاضي من هذا الخطاب . راوه عين الصواب . وهكذا استقر الحال . ورجع ابو زيد الى عند عمه واعلمه بواقعة الحال . وارجعهُ مع ابنته عليا الى الديوان . وكذلك حضرت الجازيه للمرافعة في ذلك الشان . فجلست خلف الستار . خوفًا ان يقتلها ابو زيد بالسيف البتار . فعند ذلك سالها القاضي عن سبب اهانتها لعليا وما هو الداعي الموجب لذلك المقال . الذي يورث القيل والقال . فانكرت امام الحاضرين بانها ما قالت لها كلامًا يغيظ ولا يهين . بل كان كلامها على سبيل العتاب كما جرت عادة الاحباب . ثم اشارت تبري نفسها بهذه الابيات امام الامارا والسادات

تقول فتات الجازيه ام محمد ✻ ولي قلب فيه الهم والوسواس
الا يا امارا استمعوا لي جميعكم ✻ وقد جرى لي ما لم يراه الناس
اتينا الى عند المخاضا مع الضحا ✻ والقلب اضحى في عنا واياس
اذا بهودجها قد اتى خلف هودجي ✻ فكاد يرميني امام الناس
فقلت انا من قد اتاني لجانبي ✻ زحم هودجي وعلى هجيني داس
قالت انا عليا اتيت لجانبك ✻ وليس عليكِ يا اميره باس
فقلت لها سيري وميلي مغرب ✻ اخاف على بكري يروح غطاس
قالت فما ارجع ومن ذا يردني ✻ ابي ابن راشد هو شديد الباس
فخاصمتني بالكلام واهرجت ✻ وسمعت بنا يا قوم كل الناس
واستفتني يامير صبر وعلقم ✻ ممزوج في حنتيت وسط الكاس

ما قلت انا فيها كلام يهينها ✻ وقلبي لها لين وما هو قاس
وهذا الذي صار يا قاضي العرب ✻ فاحكم بنا يا طيب الانفاس

قال الراوي فلما فرغت الجازيه من كلامها . وفهم القاضي بدير فحوى نظامها . التفت الى عليا وقال ما يظهر من هذا المقال . بان الجازيه لم تتكلم في حقك بشي يورث القيل والقال . فان كان معك شهود فاحضريهم لكي يشهدوا عليها . فذهبت عند البنات . اللواتي كن في ذلك الوقت حواليها . واعلمتهن بما قد جرى وكان . وطلبت منهن ان يحضرن معها الى الديوان . فقلن نحن لا نذهب معك . ولا نترك الخازية ونتبعك . فعادت على الاثر . واعلمت القاضي بذلك الخبر . فقال هي برية ليس عليها ادنى حق . ولقد تكلمت بكلام الصدق ثم دخلت لعند الحريم . ورجعت عليا لعند ابيها وهي في غمٍ عظيم . فلما رآها ابو زيد راجعة تنهد من فوادٍ قريح . وقلبٍ جريح . وقد عظمت عليه المصيبة . وقال لولم تكن معي عليا في هذه الغربية . ما كنا امتلكنا بلاد . ولا ظفرنا باحد . ولو كنا اضعاف هذا العدد . لانني كنت اذا نظرتها وانا في الميدان . يشتد مني الجنان . ولا اعود اشبع من الطعان . وقتال الفرسان . ثم انه تأوه وتنهد وبعد ذلك انشد يقول . وعمر السامعين يطول

يقول ابو زيد الهلالي سلامي ✻ الى الغرب قد سارت جميع الفوارس
انا ثالث الاثنين ان جد سيرهم ✻ ورابعهم وان احوجت كنت خامس
انا مزعج الفرسان في ساحة الوغى ✻ واني قوي العزم صعب المراس

ويوم اتونا الملوك وجهروا * وقد اسروا الزينات ثم النواعس
وقالت علينا يا بو زيد غيثنا * ايا مير لاتخشى حديث المجالس
ثمانين بنتًا من هلال اسارى * بنات الامارا لابسين الاطالس
وقلنا الينا يا هلال انجدوننا * غدينا سبايا مع الوجوه العوابس
ابو زيد انجدنا واستر عروضنا * فمثلك من يصلح لحرب الفوارس
فلما سمعت القول هاجت ضمائري * وقد ثار مني هادسًا واي هادس
فشجعت نفسي ثم كريت على العدا * ومكنت ضربي بالدروع اللوابس
وكانوا يجوني من هناك ومن هنا * فرديتهم شبه الجراد المحابس
ولما رات عليا هجومي على العدا * فخافت ان اكون على الارض ناكس
نادت ابا زغبي فانجد سلامي * احاطت به الفرسان مثل الاشاوس
اتاني الفتى الزغبي ذياب الغانم * يطارد الاعدآء كالليث عابس
فخمسة منا طاردوا خمسماية * وفيهم اماجد ثم فيهم فوارس
فاولنا كان الخفاجي عامر * وثانينا القاضي يكيد الفوارس
وثالثنا الهلالي ابو علي * ورابعنا الزغبي وانا كنت خامس
مقال ابو زيد الهلالي سلامي * انا راجع الى نجد دون الفوارس

فلما فرغ ابو زيد من هذا الانشاد . ركب ظهر الجواد . وقال والله لقد مليت من الحرب . وليس لي بعد حاجة في بلاد الغرب . ثم راته الامارا والفرسان . قد رجع الى الورا . ازدادوا غمًا وكدرًا . واستعظموا الحال . وعلموا انهم بدونه لا ينفعون في القتال . فعند ذلك تقدم الامير

زيدان . وقال للسادات وارباب الديوان . نحن والله بدون ابي زيد لانقدر على عمل ولاحيله . ولولاه ما كنا قطعنا كل هذه المسافة الطويلة ثم اشار يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى زيدان عما جرى له ✻ ارى ابو زيد الهلالي راح
اذا راح ابو زيد الهلالي مشرق ✻ ما عاد لكم بين الانام نجاح
والنيل حايطكم ومانع ظعنكم ✻ بوسط المخاضه مثل بحر طفاح
ابو زيد ماله بالمغارب حاجه ✻ حتى يسير له يجد رواح
وان رجعتم يهلكوا اولادكم ✻ ويبقوا على وجه الاراضي طراح
ولنجد ما نقدر نعود بظعننا ✻ يوجد لنا اعدا بكل بطاح
فاسكندرية والعريش وغزه ✻ واللد والرمله وكل انواح
والقدس ثم الشام وحمص بعدها ✻ اما حلب ابطالها فرجاح
هولا جميعًا مبغضين لقومنا ✻ ذاقون منا بالحروب كفاح
فاذا رجعنا يقتلونا كلنا ✻ يدعوننا فوق الرمال تراح
ابو زيد ان عاد يذهب بينهم ✻ في حيلةٍ منهُ وضرب صفاح
قوموا اليهِ وادركوه بالعجل ✻ بكباركم وصغاركم وملاح

فلما فرغ زيدان من هذا الشعر والنظام . وسمعهُ السلطان حسن وباقي الامراء الكرام . قالوا لقد تكلمت بالصواب . واشرت بامر لايعاب . لان ابا زيد سيفنا الصقيل . ورمحنا الطويل . وقال السلطان حسن مرادي ان اذهب اليه . والح بالكلام عليه . فعساه ان يسمع ويرجع .

والا بدونه فلا نصلح ولا ننفع . ثم ركب في الحال واخذ معه جماعة من الابطال . وسار الى عند حسين الجعبري . وقد علم ان ابا زيد محق في رجوعه وغير مفتري . فالتقاه بالتعظيم والاحترام . واكرمه كل الاكرام . وبعد ذلك قال له السلطان حسن ان كان غاية مرادك . ان ترجع الى ارضك . وبلادك . فدع ابو زيد يوصلنا الى بلاد الغرب . والاَّ تشتت شملنا وتهنا عن الدرب ثم اشار يقول من فوءادٍ متبول

يقول الفتى حسن الهلالي ابو علي * ولي قلب من بين الجوانح طار
ايا مير قد جيناك نرجو لهمتك * ايا ليت عمرك اطول الاعمار
فاولادنا بالقيروان وقابس * رهاين وهم في قلعةً وحصار
نريدك ترد ابو زيد يا ملك * يدلنا للقيروان جهار
فادخل عليه لابد يقبل عزيمتك * يا برمكي يا مقريَ الخطار
حتى نروح الى البلاد نجيبهم * ونجعل بلاد القيروان دمار
فقلبي على مرعي قد ذاب وانكوى * وشبت بقلبي والضمائر نار
لان سلامه خاضعًا لاوامرك * وانت معي ارجع ولا تتندار
وخلي كلام الجازيه ام محمد * فلا بد اتركها تروح تثار
على شان مرعي هنت حالي وجئتكم * واتوك هلال كبارهم وصغار
فلو انني عالم بذوق غباين * بدربي وانظر هم مع الاكدار
فما كنت اخرج من حما نجد ساعة * ولا ذقت كل الضر والاضرار
ولكن هذا على الجبين مسطر * ومكتوب من فوق الجبين اسطار

فلما فرغ السلطان حسن من شعره ونظامه . وفهم حسين الجعبري فحوى كلامه . قال انا لا بد لي من الرجوع . الى دياري وتلك الربوع . ثم انهُ التفت الى ابي زيد وقال . بحياتي عليك ان ترجع الى قومك بني هلال وتذهب معهم الى بلاد الغرب وتلك الاطلال . فقال سمعًا وطاعه . ثم انه ودع زوجته وعمه ورجع من تلك الساعه . وكان قد تاثر على فراق عليا . لانها كانت اعز عليه من جميع نساء الدنيا . فبكي بدمعٍ مهراق . من الم الفراق . وانشد يقول . وعمر السامعين يطول

يقول ابو زيد المفارق حليلته * ودمعي جرى من فوق خدي سكيبها
كنت اقول اني سليم من الهوى * غشاني الهوى وادمى دموعي سكيبها
فارقت من كان قصدي لا افارقه * يا رب يا رحمن تجيبها
ايا سائق الاظعان تمهل بسيرك * لعلي اودعها واحظى بطيبها
فان اوقفوا عليا للبيع والشرا * بمالي وروحي اشتريها وجيبها
عليا مني عيني وعليا سرورها * ايارب سلمها من امرٍ يصيبها
اذا شفت عليا كل يوم بناظري * فعني يزول الغم ثم نكيبها
يقول ابو زيد المفارق حليلته * ايا ويل عيني فارقت لحبيبها

قال الراوي وكان ابو زيد يذكر عليا في كل اوقاته ولاسيما في اشعاره وابياته . فلما اشتدت عليه الاحزان . اجتمعت الامراء والاعيان . ودخلوا على السلطان حسن في الصيوان . وقالوا ما هو رايك ايها السيد المحترم . فان ابا زيد كثير القلق والغم . وذلك من فراق زوجتهِ حتى انهُ

لاينام . من فرط الوجد والغرام . فقال عرندس والاميرديباب . وجماعة
من اكابر الجهال والشباب . انه من الصواب ان يتزوج . فتزول عنهُ
الشدة ويحصل على الفرج . فصار كل واحد منهم يقول انا ازوجه ابنتي
واشاركه في مالي ونعمتي . ثم انهم جمعن بنات امراء القبيلة وزينوهن
باحسن الثياب الجميلة . وكان من جملتهن ثمانين بنت من بنات الامارا
بنت الاميرديباب ليث الغاب . وبنت السلطان حسن . ذات الوجه
الحسن . وبنت الرياشي وعرندس . الاسد المفترس . وبنت الليث
الكندي . والقاضي بدير والجازيه ام محمد التي بسببها حصل هذا النزاع
والنكد . واحضروهن امام ابي زيد واعرضوهن عليه . واوقفوهن بين
يديه . وقالوا له اختر لك واحدة من هذه البنات لك زوجة عوض عليا
فان كل واحدة منهم اجمل منها واحلى . وانت احق بهن واولى . فلم
يرضى ولم يقبل . وقال ان العذوبة اجمل وافضل . وكانت كلما تقدمت
بنت اليه . واعرضت نفسها عليه . يقول لها ابعدي من امامي . والاَّ
ضربتك بحسامي . حتى مروا الجميع ولم يقبل احد منهم ثم تقدمت الجازية
الى بين يديه . واعرضت نفسها ايضاً عليه . وكان كما تقدم عنها الخبر
جميلة المنظر . ومحبوبة من جميع البشر . فقال لها ارجعي ارجعي على مرتين
والاجعلتك بسيفي قطعتين . فاغتاظت من هذا الكلام . وكانت تظن
انه يتزوج بها وتبلغ المرام . ثم خرجت هي والبنات الى المضارب والابيات
وفي اليوم الثاني عبرت بنو هلال نهر النيل . وقد استراح بالهم من هذا

القبيل وما زالوا يقطعون البراري والبيد . حتى وصلوا الى بلاد الصعيد . وكان الحاكم عليها في تلك الايام . رجلٌ صاحب قدر ومقام . وفضل واحترام . عديم المثال . بين الرجال . قد اتصف بالجود والكرم . ومحاسن الشيم . وبجوده كانت تضرب الامثال في المشرق والمغرب . واسمهُ الماضي ابن مقرب . وكان صاحب حسب ونسب . واصلهُ من بلاد العرب وكانت اقامتهُ في بلاد نجد العديه . الى ان تملكتها بنو هلال بالقوة الجبرية . وقتلوا ملكها الهيدبه ابن عطيه . واستوطنوا فيها . وانتشروا في جميع نواحيها . فاصطحب الماضي مع السلطان حسن وسادات بني هلال . غير انهُ لكثرة الرجال وازدحام المراعي بالنوق والجمال . ارتحل الماضي من تلك الاراضي وسار باهلهِ وعيالهِ . ونوقهِ وجمالهِ ومن يلوذ بهِ من رجالهِ . واتى الى بلاد الصعيد . وسكن في تلك البيد . وكان ملكها رجلٌ جبار صاحب بطش واقتدار . وهيبة ووقار . يقال لهُ نصار . فائتلف مع الماضي اشد ائتلاف . وجعلهُ نائبهُ على تلك الاطراف . ثم زوجهُ بابنتهِ . وشاركهُ في مالهِ ونعمتهِ وبعد موت الملك نصار . تسلطن الماضي على تلك الديار . وكان محبوباً من الكبار والصغار . فلما وصلت بنو هلال الى تلك البلاد . كما تقدم الايراد . التقاهم الماضي بالترحاب والاحترام واظهر لهم مزيد الاكرام . نظراً لما بينهُ وبينهم من الحب القديم والوداد المستقيم وانزلهم في بلادهِ . مع رعاياه واجناده . واخذ السلطان حسن ومن يلوذ بحضرتهِ . من اعوانهِ واكابر عشيرتهِ . الى سرايتهِ . واجلسهم في اعز مقام . وذبح لهم الطيور والاغنام .

وجعل يترحب بهم بهذا الشعر والنظام .

قال الفتى الماضي ابن مقرب ❋ يا مرحبا فيمن اتوا لصعيدنا
يا مرحبا بك يا امير ابو علي ❋ يا ابن حازم كان جدك سيدنا
انتم اقاربنا ونحن اقاربك ❋ حاشا نكيد لكم وانت تكيدنا
رحلت من نجدٍ وجئت لارضنا ❋ ارض الصعيد وملكها في ايدنا
قد كنت ابكي دايمًا لفراقكم ❋ حقًا وما عاد البكاء يفيدنا
والحمد لله ياحسن بقدومكم ❋ فالهم عنا زال يا صنديدنا
اضأت منازلنا بكم يابو علي ❋ والله من فضله علينا يزيدنا
يامرحبا بك يا امير سلامه ❋ انت الامير فخر العباد وسيدنا
يامية اهلاً يا امير بقربكم ❋ انت قليد هلال ثم قليدنا
اهلاً وسهلاً في بدير الفايد ❋ وديار زغبي طاب فيه نشيدنا
اهلاً وسهلاً في هلال جميعهم ❋ مع كافة العربان حلوا بيدنا
جولوا وارعوا في البلاد ظعونكم ❋ واستوطنوا في ارضنا وصعيدنا
قول الفتى الماضي بقلبٍ فارح ❋ قلبي فرح فيكم وزال نكيدنا

قال الراوي فلما انتهى الماضي من شعره ونظامه .شكرته الامراء على حسن اهتمامه . ثم ان السلطان حسن اشار يرد عليه ويقول

قال الفتى حسن الهلالي ابو علي ❋ احسن صباحًا شفت فيه الماضي
ونظرت اولاده ثلاثه من وراه ❋ يارب سلمهم من الاعراض
من يوم فارقتم لنجد وارضها ❋ قلبي عليكم يا امير الماضي

والحمد لله قد نظرتك سالم ✻ وانت مسرور الفواد وراضي
ياليت عمرك الف عام على المدى ✻ وتملك بلدانًا وكل اراضي
يا مير ماضي انت روحي والحشا ✻ فبروءيتك تنفي جميع امراضي
قول ابن سرحان الامير ابو علي ✻ القلب من كل المصائب فاضي

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من شعره ونظامه . وفهم الماضي فحوى حديثه وكلامه . شكر واثنى عليه . وقبله بين عينيه . واقام السلطان حسن في ضيافته . مع اهله وسادات عشيرته . مدة عشرة ايام في اعزاز واكرام . وشرب مدام . واكل طعام . وبعد ذلك تفرقوا في بلاد الصعيد . وانتشروا في تلك البيد . وهم في سرور وافراح . وانبساط وانشراح فاتفق في بعض الايام . بينما كان الماضي جالسًا على الطعام . قال له احد الاعوان . اعلم يا ملك الزمان . قد بلغني من بعض النسوان . انه يوجد في بني هلال . امراة بديعة الجمال . عديمة المثال . في الحسن والكمال . والقد والاعتدال . وفصاحة المقال . لا يوجد مثلها بين الخلق . لا في الغرب ولا في الشرق . واسمها الجازيه كانها الشمس الضاحيه . فاذا خطبتها منهم حصلت على السرور والافراح . لان طلعتها تنعش الصدور والارواح فقال بعض الحاضرين . وكان من الوزرا المتقدمين . لقد سمعت انا ايضا بخبر هذه الصبيه . وما فيها من المحاسن البهيه . ولكنني اعلم انهم لا يزوجونها باحد . ولو كان من الملوك واعاظم العمد . فاذا كان ولابد لك ايها الملك من ذلك . فاطلب اولاً فرس دياب الخضرا التي لا يوجد

مثلها في جميع الممالك . وانا اعلم انهُ لا يعطيها . لان نفسه معلقة فيها . وبهذه الحيلة . يصير لك وسيلة . على ان تطالب الجازيه وتنال المراد . بعون رب العباد . فلما سمع الماضي هذا الكلام . تعلق قلبهُ بالجازيه وهام . وكان استحسن هذا الخطاب . وراه عين الصواب . فكتب الى السلطان حسن يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى الماضي ابن مقرب * ودمعي جرى من فوق خدي عايم
ياغاديًا مني على متن ضامر * تسبق هبوب الريح ثم النسايم
اذا جئت الى عند الامير ابو علي * حسن ابن سرحان وفي الذمايم
فقل له قال ابن عمك وصاحبك * وقلبه يحبك من سنين قدايم
وقل له اسمع يا امير مقالتي * وافهم من الماضي معاني لوازم
فقد بلغني يا امير بانه * موجود في قومك خيول اكارم
الا فارسلوا لي من خيار جيادكم * اريد انا خضرة دياب ابن غانم
وان كان تعطوني يا امير نظيرها * فابقوا عطيتكم الا يا اكارم
فرد جوابي يا امير ابو علي * واسرع في الجواب ان كنت فاهم
مقال الفتى الماضي على ماجرى له * انا مستحي منكم والله عالم

قال الراوي فلما انتهى من هذا الخطاب . سلمه الى نجاب . وامره ان يسير في الحال . الى بني هلال . ويسلم الكتاب . الى السلطان حسن ويانيه بالجواب . فاخذه وسار . وجد في قطع القفار . حتى وصل الى بني هلال . قبل الزوال . فدخل على السلطان حسن وسلم عليه . واعطاه

الكتاب وتمثل واقفًا بين يديه . فلما فضهُ وقراه . وعرف حقيقة فحواه . اعتراه العجب . واحتار من هذا الطلب . ثم انه تلى على ابي زيد ذلك الكتاب وقال له كيف يكون الجواب . فقال ابو زيد ان الراي عندي ايها الملك المهاب . ان اذهب انا وانت مع القاضي بدير الى منازل الامير دياب . ونعلمه بما تم وجرى . ونطلب منه ان ينعم بالحضرا . وندفع له عوضها مهما اراد . من الاموال والخيول الجياد . والاَّ ساءت احوالنا . وانشغل بالنا . فقال السلطان حسن . دبر يا ابا زيد برايك الحسن . فركبوا وساروا في الحال . حتى اشرفوا على تلك الاطلال . فالتقاهم الامير دياب . بالاكرام والترحاب . واولم لهم الولائم . وقال اهلاً وسهلاً بالسادات الاكارم . وبعد ان جلسوا قليلاً التفت السلطان حسن الى دياب ابن غانم . وقال له لي عندك حاجة اريد منك ان تقضيها . وتبلغ نفسي امانيها ثم اشار يخاطبه بهذه الابيات . امام الامرآء والسادات

قال الفتى حسن الهلالي ابو علي * يامير زغبه افتهم اعلامي
اتانا من الماضي كتاب يقول به * سلام ومن بعد السلام كلام
يقول اريد خضرة دياب الغانم * امير ابو زغبه ابو غنام
اتينا اليكم يا امير جميعنا * ومن يقصد الاجواد لاينضام
الا يا دياب خذ خيولي جميعهم * وبوشي ومالي يافتى وغنام
وخذ لك بنتي يا امير حليله * واسترنا يا ابن خير كرام
مقال الفتى حسن الامير ابو علي * اني دخيلك يا ابو غنام

قال الراوي فلما فرغ حسن من كلامه . وفهم دياب فحوى قصده ومرامه . قال له بحضور السادات . ان الخضرا اعزّ عليّ من البنين والبنات . فخذ عوضها مهما تريد من الخيول السوابق . لاني لا اعطيها ولو اجتمعت عليّ كل الخلائق . فاغناظ حسن من هذا المقال . وعوّل على الرجوع الى بني هلال . فمنعه الامير غانم عن الرجوع واضافه عنده بمن معه من الجموع . وذبح لهم الاغنام . واكرمهم غاية الاكرام . وفي ثاني الايام دخل على ابنه الامير دياب . وعاتبه اشد عتاب . وغاظ عليه في الخطاب . وامره ان يعطيهم الخضرا رغما عنه وجبرًا . فاجابه الى ذلك المرام . ولم يقدر يخالفه بالكلام . ثم انه اسرج الخضرا في الحال . وقادها الى السلطان حسن وانشد وقال

يقول الفتى الزغبي دياب الغانم * انا صاحب الهمات يوم طراد
يا بو علي لست بخيل ولا ردي * ولا انا بين الملا مرصاد
ولكن جينم يا امير لنحونا * تريدوا الى الخضرا يا اجواد
وما طاق قلبي يا امير فراقها * وربيتها احسن من الاولاد
وقلت انا ما هي عطية لبو علي * وليس له فيها الامير مراد
ولكن سارسلها لابن مقرب * انا احق في فرسي من الابعاد
وقدرك كبير عندنا يا بو علي * ونحن عبيدك كلنا بوكاد
ترى المال ثم الابل كله يا ملك * الى حضرتك يا بو علي تنقاد
انا تحت ظلك يا امير ابو علي * فافعل بنا ما تفعل الاجواد

مقال الفتى الزغبي دياب الغانم * روحي فدتكم والحشا وكباد

قال الراوي فلما فرغ الامير دياب من كلامه . شكر السلطان حسن على حسن اهتمامه . واشار بجيبه بهذه الابيات . على مسامع الامير والسادات

قال الفتى حسن الامير ابو علي * اجاد الفتى الزغبي دياب اجاد
اجاد ابو وطفا دياب الغانم * اميرٌ على كل الاكابر ساد
فدونك مني يا امير قبالها * ثمانين فاطر تعجب النقاد
وخذ لك ميتين بكر عديله * وميتين درعًا من عمل بغداد
وخذ لك ميتين عبد وعبده * ملاح المعاني عندنا تنقاد
وخذ لك ميتين حمل من الذهب * وحملين عنبر ثم حمل زباد
وخذ لك بنتي يا امير عطيه * يا ابن قوم جيدين جواد
وانت عمرك ما بخلت بحاجة * وانت دياب سيد الاسياد
يا ليت عمرك الف عام على المدا * تعيش ولا تنظر الم ونكاد
مقال الفتى حسن الهلالي ابو علي * اتانا ابو وطفا بلا ميعاد

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من هذا المقال . قال له ابو زيد اكتب كتاب الى الماضي وارسل له الخضرا في الحال فكتب اليه يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى حسن الهلالي ابو علي * فحاشا لمثلي ان يكون بخيل
ايا ماضي ارسلت الينا تقول لنا * اريد انا خضرة دياب عجيل

ارسلت لك خضرة دياب بسرجها * والدرع والدبوس والتكميل
وما مثلها عند الملوك جميعها * وليس لها عند الملوك مثيل
ايا ليتها يا ابن عمي مباركه * فوكل عليها يا امير وكيل
مقال الفتى حسن الامير ابو علي * تمنيت عمرك ان يكون طويل

فلما انتهى حسن من هذا الخطاب . سلمه الى النجاب . وامره ان يسير بالخضرا الى عند الماضي ويعطيه الكتاب . فبكي دياب على فراقها وتقدم اليها وعانقها فاخذها النجاب وجد في قطع الاراضي . حتى وصل الى عند الماضي . فقدم له الفرس واعطاه الكتاب . فلما قراه ورأى الخضرا تعجب من كرم الامير دياب . ثم انه سلمها الى اثنى عشر سايس ووكل بها جماعة من الفوارس . واتفق في اليوم الثاني بينما كان الماضي جالسًا في الديوان . مع بعض الامرا والاعيان . وهم يتداولون في امر الخضرا وبني هلال . والجازية زات المحاسن والجمال . واذا بنجاب قد دخل عليه فسلمه كتابًا وتمثل واقفًا بين يديه . ففتحهُ الماضي وقراه امام السادات والعمد . واذا به من عند شكر الشريف بن هاشم زوج الجازيه ام محمد . يتضمن على سلام وافر . وشوق متكاثر . ومن اعجب ماتضمنه وحواه . هو تنازله عن الجازيه وتقديمها له لتكون من جملة نساه . وكان السبب الذي اوجب . الى ذا ك الامر المستغرب . الذي لم يسمع مثله في العجم والعرب . هو ان بني هلال عند وصولها الى مدينة الشام . وحروبها مع شبيب التبعي كما سبق الكلام . كانت الجازية ارسلت الى بعلها المشار

اليه . كتابًا تسلم عليه . وتعلمه عن مسيرهم الى بلاد المغرب . وانهم سيجتازون في طريقهم على الامير ماضي ابن مقرب . وانه بالكاد ان ترجع اليه وتراه . فلما اطلع زوجها على هذا التحرير وقراه . وعرف حقيقة فحواه . اوجه الحال . ان يكتب للماضي ذلك المقال . لانه كان يحبهُ . ويودقربه فتنازل له عن زوجتهِ . نظرًا لرغبته فيه وفرط مودتهِ . وارسل له ايضًا صورة الكتاب . على سبيل العهد والميثاق . وهذه صورته

قال الفتى شكر الشريف ابن هاشم ✻ ولي قلب من وسط الحشا موجوع
وعيني لاتنام ولا تالف الكرى ✻ جرى دمعها فوق الخدود نبوع
وخضت بحور العاشقين جميعها ✻ وانحط لي في وسطهن قلوع
وهذه مقاذيف المراكب في يدي ✻ وابكي على فقد الحبيب دموع
مليحٌ سبا قلبي وروحي ومهجتي ✻ واصبح قلبي والحشا مصدوع
نعم ايها الغادي على متن ضامر ✻ يجد السرى في سهلها وربوع
اذا جئت الى الماضي ابن مقرب ✻ فاعطيه مكتوبي وكون خضوع
امير الملا سلطان كل بلاده ✻ ومقري اليتامى في سنين الجوع
ايا ماضي جاك العرب من بلادنا ✻ وانت تراهم سائرين نجوع
عرب ان احتاجوا اليك تخاضعوا ✻ واذا استغنوا ما ينفعوك نفوع
فيهم فتاة الجازيه ام محمد ✻ عليها ثياب الطيلسان لموع
اذا خيط الخياط وضيق ثوبها ✻ تقول يا خياط زيد وسوع
ارسلت لك يا ابن مقرب حاليتي ✻ ياصاحب الصيوان العالي المرفوع

يازخرة المحتاج ان قلّ ماله ✻ يا حاكمًا على بلدانهِ وجموع
اهديتها لك فاتخذها زوجةً ✻ وادخل عليها لاتكون جزوع
فهذي تكون مني اليك عطيةً ✻ فهي تحت تصريفك بلا ممنوع
وان عصوا فلم عليهم يا امير جموعك ✻ وجرد عليهم في كثير جموع
نعم هكذا قال الشريف ابن هاشم ✻ سلامي عليكم ثم وكل جموع

فلما فرغ الماضي من قراءة الكتاب. وفهم الحاضرون ما حواه من الخطاب. اعتراهم العجب. واخذهم الطرب. وقالوا وحق علام الغيوب لقد جاء هذا الكتاب طبق المرغوب. لانه قط لم يخطر في بال احد. بان شكر الشريف يتنازل عن الجازيه ام محمد. فاتفق راي الجمهور بوجه الاجمال. على ان الماضي يرسل الخضرا الى بني هلال. ويعلمهم بواقعة الحال. ويطلب منهم ارسال الجازيه بدون اهمال. فاستصوب الماضي هذا القرار. وايقن ببلوغ الاوطار. وكتب الى السلطان حسن بهذا الصدد. وارسل له الخضرا وطلب منه الجازيه ام محمد. وهذه صورة الكتاب. وما تضمنه من الخطاب

يقول الفتى الماضي ابن مقرب ✻ بدمع جرى فوق الخدود بداد
ياليت عمرك الف عام على المدا ✻ تنال الهنا والخير والاسعاد
ارسلت لي خضرة دياب ابن غانم ✻ وابذلت فيها موال ثم جياد
وسامح بها ما راد منك جزاتها ✻ ولكن قلبه فيهِ كثير حقاد
تورّث عداوة يا امير وبغضه ✻ وتجري امورًا هائلات شداد

انا قصرت الشر والخلف بينكم * واطفيت نارًا مضرمه بوكاد
ونحن نعرف يا امير مكارمك * وكفك طول المدا مداد
وانت نعم الطلب عالي الحسب * اريد النسب بلا ميعاد
اريد فتاة الجازيه ام محمد * وهي بنت عمي بغيتي ومراد
فخذ لك مني ميت حمر اصيله * وميت حصان اعوجي شداد
وميه حمل حرير من صنعة ليمن * وميت حمل من عمل بغداد
وميت عبد يا امير وعبده * وميتين سريه من الاعباد
وميتين مملوك من الترك اصلهم * والفين سيف صنعة الهناد
والفين حربه صنعة ابن جباره * مركبة يا امير على اعماد
وميتين درع يا امير وخوده * والفين دبوس من البولاد
وخذ لك ثمانين الف من الدراهم * ذهب مصري يعجب النقاد
مقال الفتى الماضي ابن مقرب * وانت لنا يا ابو علي استاد

قال الراوي فلما فرغ الماضي من هذا الخطاب . طواه واعطاه الى النجاب وسلمه الخضرا فرس ذياب . وامره ان يسير بها الى عند السلطان حسن ويانيه بالجواب . فامتثل وسار . وجد في قطع القفار . حتى وصل الى عند بني هلال قبل الزوال . فدخل على السلطان حسن وسلمه الكتاب وطلب منه الجواب . واتفق بالامر المقدر . ان

* الى هنا انتهى الكتاب الثامن وياتي تمام الحديث في الكتاب *
* * التاسع الذي يتضمن تمام قصة الماضي وديوان الزناتي خليفة * *